
المنظومة
ALMANDUMAH

التكافل الاجتماعى فى الإسلام

بقلم الشيخ علي محمد العامر
أمين المكتبة العامة بتبوك

اعلموا أيها المسلمون أن الدين الاسلامى أسبق الأديان إلى التكافل الاجتماعى فى تشريعه وضمان مصالح الناس في كل شيء فى أقوالهم وأعمالهم ومعاملاتهم وكل مامن شأنه إصلاح أحوال المسلمين وتقدم حياتهم الاجتماعية وتضامنهم فيما بينهم وتلاقى قلوبهم على أساس متين من الايمان والتعاون والتناصح والمحبة والإخاء .

★ ويهدف الإسلام من وراء ذلك إلى تكوين مجتمع صالح قابل للرقى والنمو ومن أجل هذا قرر مبدأ التكافل الاجتماعى بين الأفراد والامم والشعوب لقد جعل من كل فرد رقيبا على نفسه وأسرته ومجتمعه ليشعر تجاهه بالمسئولية الدينية والأدبية والاجتماعية في حدود مارسمه التشريع الاسلامى قال تعالى (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَان**) وقال ﷺ « **مثل الْمُؤمنين فِى تَوادِّهِم وتَراحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم كمَثَلِ الجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ الْجَسَدِ بالحُمَّى والسَّهَر** » وقال ﷺ فى حق كل فرد أمام من يرعاهم « **كُلُّكم رَاعٍ وَكُلُّكم مَسْئُولٌ عَنْ رَعيَّتِهِ**) كما ربط كمال الايمان بحب الانسان المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه قال ﷺ « **لايُؤمِنُ أحدُكم حتَّى يُحبَّ لِأخِيه مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**) . من هذا أيها المسلمون تتجلى عناية الاسلام فى حياة المسلمين ومعاضدة بعضهم بعضا وتعاطفهم يحس الفرد بألم المجموع ويحس المجموع بألم الفرد ويعرفون حاله فيواسونه يواسيه أقرباؤه وجيرانه وإخوانه من المسلمين .

فيا معشر المسلمين : لماذا نبتعد عن مبادىء ديننا الاسلامى الحنيف ونحكم المادة فى تصرفاتنا ؟ لماذا لا نرحم بعضنا ؟ لماذا لا نتعاون في هذه الحياة التى بدأت تغير الأوضاع وتضعنا على حافة الهاوية ؟

إن كل شىء نراه ونبصره لا يمت بصلة إلى التعاون المقصود فى الاسلام ، أصحاب الأملاك يزيدون فى أجرة المساكن حتى بلغ بهم الجشع والطمع إلى الزيادة الخيالية فى رفع أجور المنازل والدكاكين ، والتجار يرفعون قيمة البضاعة حسب مايحلو لهم والغريب فى ذلك أنهم يعتبرون أنفسهم متعاونين إن هذا شىء عجاب بل بئس التعاون هذا ، إن الشباب يسرحون فى الشوارع دون من يرعاهم حتى وقت متأخر من الليل أين الأباء المسئولون عنهم أين هم من قول الرسول ﷺ « **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** »

• أيها المسلمون إن أعمال الخير والبر ليست مقتصرة على شهر دون شهر كما يتوهمه كثير من الناس ، والفقراء والمساكين يحتاجون فى كل وقت فمثلا فى فصل الشتاء يكون البرد شديدا آت واخوان لكم بؤساء فقراء لا يستطيعون شراء الملابس التى تقيهم البرد وباب الخير مفتوح وطرقه كثيرة فلو هدى الله الموسرين الاغنياء ومن يريد فعل الخير إلى الاتصال بمدراء المدارس ومعرفة الطلاب الفقراء وإعطائهم معونة شتويه عينية مثل ثياب الصوف والكنزات الصوف والأحذيه وغيرها من الملابس الصوفية أى يذهب من يريد ذلك إلى مدير مدرسة ويسلمه ماتجود به نفسه أو يطلب أسماء الطلبة المستحقين ويوصلها إليهم إما عن طريقه أو عن طريق المدرسة ففى هذا أجر عظيم إن شاء الله فهل أنتم فاعلون .

★ واعلموا رحمكم الله أن بذل المنفقين وإحسان المحسنين وسيلة من وسائل الرضوان لرب العالمين وسبب لتحقيق وعد الله عز وجل بالخلف على المنفقين والمحبة للمحسنين قال تعالى (**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) وقال تعالى (**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**) بل لقد ذهب الاسلام إلى أبعد من الأمر بالأنفاق فأوجب التكافل بين عموم أفراد المجتمع الاسلامى حيث يتساند الجميع على رفع كابوس المحنة عن المعوزين وحمل ثقل الفقر عن المحتاجين يبدو ذلك واضحا فى قول الرسول الكريم ، « مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَازَادَ لَهُ » وتبالغ التعاليم الاسلامية فى كفالة المجتمع لفقرائه فتحمله مسئولية عظمى

لو بات فقير طاويا بين ممتلئين أو عاريا بين مكتسيين يقول رسول الله ﷺ « **أيُّما أهْلُ عرْصَةٍ أصْبَحَ فِيهُمْ أمْرؤُ جائعُ فَقَد بِرئَتْ مِنْهُم ذِمَّةُ الله تَبارَكَ وَتَعالَى** » والعرى ياعباد الله أخو الجوع بل لقد يستر الفقير جوعه عن الناس ولكنه لايتمكن من ستر ثيابه البالية وإن الشتاء ياعباد الله يرهق الكاسب ويعجز الكاسد فالكاسب تتضاعف عليه النفقة فى الشتاء فكيف بالكاسد المعدم الفقير وما أكثر المعدمين فى ثياب المتعففين إنهم كما وصفهم رسول الهدى ﷺ بقوله « **لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهذَا الطَّوَّاف الَّذى تَرُدُّهُ التَّمرَةُ والتَّمرَتَانِ وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتانِ وَلكِنَّ الْمِسْكِين الَّذى لَايَجدُ غِنَى يُغْنِيه وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْألُ النَّاسَ شَيْئاً** » ويؤكده قول الله تعالى (**يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ**) أى يحسبهم الجاهل بهم بحالهم أنهم في خير لتعففهم وعدم سؤالهم هؤلاء هم بحاجة إلى من يبحث عنهم ويواسيهم سواء عن طريق صدقة السر أو عن طريق أهل الخير الذين يوصلونها إليهم كائمة المساجد وعمد الحارات ومدراء المدارس وغيرهم ، فسارعوا رحمكم الله الى فعل الخيرات وتصدقوا إن الله يجزى المتصدقين (**وَسارِعُوا إِلَى مَغْفِرةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجنَّةٍ عَرْضُهَا السَّموَاتُ وَالْأَرْضُ**) لقد تغيرت الاحوال وأصبح الغنى لا يشعر بما يشعر به الفقير الذى لا يجد فالغنى قد استطاع بغناه مكافحة الحر والبرد بالملابس والمكيفات الحارة والباردة والدفايات على اختلاف أنواعها .

★ أيها المسلمون « **مَنْ ذَا الَّذى يُقْرِضُ الله قَرْضا حَسناً فَيُضَاعِفهُ لَهُ وَلَهُ أجْرُ كَرِيمُ** » نعم إن برك وصلتك وصدقتك قرض تقرضه الله سبحانه وتعالى فيربيه لك حتى يتضاعف إلى أضعاف كثيرة واعلموا أيها المسلمون بأنه لاينقص مالا صدقة بل تزده كما أخبرنا بذلك رسول الهدى ﷺ . والله الهادى إلى سواء السبيل .

